يتشكل ـ بعد ـ تيار فكري بديل للنموذج الذكوري. ولعل هذا ما يفسر استمرار وتكرر مثال (تودد) في الكتابات العصرية، وهذه نساء غادة السمان يأخذن بخيار (تودد) وتعود كل واحدة منهن إلى (سيدها) مثلما حدث مع (أحلام) بطلة (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي التي تختار زواجاً تقليدياً وترضى أن تكون زوجة لرجل بسن والدها ولديه زوجة سابقة تتساوى أعمار أطفالها مع عمر البطلة (انظر الفصل اللاحق).

ونرى سميرة المانع في (الثنائية اللندنية)[30] تختار نموذجها عبر تراسل البطلة (منى) من لندن مع (سليم) في ألمانيا لتكون الرسائل هي العالم الذي تعيش فيه البطلة كبديل عن لندن حيث تعمل والعراق الذي هاجرت منه. وكأن الرواية ما كتبت إلا من أجل خلق جو من التراسل والمكاتبة بين طرفي النص. ولعل هذا ما جعل المؤلفة تتعمد إبعاد (سليم) عن (منى) ولم تجمعهما في مكان واحد، وذلك لكي يكون هناك سبب للمراسلة، وكأن المرأة هنا تحتفل بقدرتها على الكتابة وتجاوزها لزمن الحكي. ولذا فإنها تحمد الله إذ لم تتحقق نصيحة خير الدين نعمان بن أبي الثناء في منع النساء من الكتابة، وهي تورد كلام الرجل في قلب النص لتعلن ابتهاجها بالانتصار على هذه النصيحة (ص40).

وفي هذا يعود نموذج تودد إلى الظهور حيث استخدمت (منى) قدرتها الكتابية لتكاتب (سليم) وتطرح عليه عواطفها من جهة وعقلها وفكرها من جهة ثانية.

ومثل ذلك تهرب آمال مختار في (نخب الحياة)[31] من أجل أن تكتشف العالم (ص19)، فتهرب من تونس إلى ألمانيا وتغامر مغامرتها

(30) سميرة المانع: الثنائية اللندنية، د.ن، لندن 1979.
(31) آمال مختار: نخب الحياة، دار الآداب، بيروت 1993.